المناهج الدراسية وأثرها في تعزيز الوسطية ونبذ التطرف

د. محمد شكر محمود

جامعة الجبل الغربي في الزاوية /ليبيا ـ كلية التربية/الزاوية

١ـ المقدمة وتحديد مشكلة البحث

إن الوسطية من خصائص الأمة الإسلامية وهي سبب خيريتها، وهي ميزه ميزها الله تعالى بها على غيرها، كما قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمة الله (قد خص الله تبارك وتعالى محمداً (ﷺ) بخصائص ميزه الله بها على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل له شرعة ومنهاجاً أفضل شرعة، وأكمل منهاج مبين، كما جعل أمته خير امة أخرجت للناس، فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها، وأكرمها على الله من جميع الأجناس، هداهم الله بكتابه ورسوله لما اختلفوا فيه من الحق قبلهم، وجعلهم وسطاً عدلاً خياراً، فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي الإيمان برسله وكتبه، وشرائع دينه من الأمر والنهي والحلال والحرام)[١].

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطاً لّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) [٢]

ولا تزال الأمة بخير ما حافظت على وسطيتها فإذا خرجت عن الوسط إلى احد جانبيه ـ الإفراط والتفريط – فقد هلكت، فأن التطرف مهلكه. والتطرف لا يختص بالغلو والإفراط بل التقصير والتفريط تطرف أيضا وكلاهما مهلكة للفرد والمجتمع. فالذي يفرّط في حق الله ويقصر في القيام به متطرف، كما أن الذي يغلو ويتشدد ويتزمت فهو متطرف فيتوجب ما ليس بواجب، ويحرم ما ليس بحرام، ويكّفر المسلمين ويفسق الصالحين، فيهدر دماءهم ويستحل أموالهم، ويخرج على حكامهم، فيعبث في الأرض فساداً (الّذِينَ ضَلّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) [٣].

إن ظاهرة التطرف أضحت مشكلة مجتمعية حادة تطل بأبعادها المختلفة على الواقع العربي والإسلامي، وان اختلفت حدتها وتوجهاتها من مجتمع لآخر فقد اتخذت مسميات عديدة، كالتطرف والإرهاب والعنف. وباتت تشغل مجموعة كبيرة من أهل الفكر والرأي وجمعاً كبيراً من المنشغلين بدراسة المجتمع العربي والإسلامي. وكذا رجال الإعلام والسياسة. ويزيد من خطورة هذه المشكلة وآثارها أنها ارتبطت ببواعثها وأهدافها وأفعالها بأهم شريحة من شرائح المجتمع وهم الطلاب. فإذا استقرانا ما تطالعنا به وسائل الأعلام عن بعض الأحداث في مناطق متعددة من العالم، كما يحدث في الخليج العربي والعراق وأفغانستان، وخاصة ما اتخذ منها شكل العنف والتطرف والتعصب الفكري نجدها ارتبطت بدرجة كبيرة بالشباب ولاسيما المتعلمين منهم.

ولطالما أن التطرف يتعلق بالتفكير، فهو مشكلة فكرية تربوية باعتبار أن الهدف الأساسي للعملية التربوية والتعليمية هو البناء الفكري كمضمون وموضوع، والتفكير كمنهج وطريقة.

وتأسيساً على ذلك فإن مشكلة التطرف في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تكشف عن تقصير الأنظمة التربوية قبل غيرها من الأنظمة بأداء واجبها في تناول هذه الظاهرة وعلاتها.

وانطلاقا من هذه القناعة وتأسيسا عليها تمحورت مشكلة الدراسة في إثارة السؤال التالي:-

كيف يمكن نشر الوسطية و مواجهة التطرف تربوياً وتعليمياً ؟

٢ـ أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

أ- لقد تناولت الدراسة مشكلة التطرف من زاوية تربوية وقدمت بعض البرامج التربوية والطروحات لمواجهة ظاهرة التعصب ولتطرف وما يتولد عنها من عنف خلال الفعل التربوي التعليمي كبديل للفعل الأمني أو العنف المضاد وهذا ما يخدم المجتمعات بصورة عامة والقائمين والمهتمين في علاج هذه المشكلة وتقديم آلية مهمة ضمن آليات الوقاية من ظهور التطرف الفكري وتناميه.

ب- تتجاوز هذه الدراسة صيغة الوصف والتحليل والآثار المترتبة عن ظاهرة التطرف إلى مرحلة تقدم الرؤى والطروحات والبدائل لعلاج هذه المشكلة وبصيغ قابلة للعرض والتطبيق.

ج- تؤكد الدراسة على أهمية تعزيز روح المواطنة والوحدة الوطنية وارتباطها بالتوازن بين الحقوق والواجبات مع الاحتفاظ بالتوازن الفكري، والأبعاد عن التطرف والعنف، واتخاذ الوسطية والاعتدال نهجاً حضارياً في جميع المناهج والنشاطات الدراسية وبخاصة المواد الاجتماعية والتربية الدينية ومهارات الحياة.

٣- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الأتي:

أ- استثارة الفكر التربوي لدى المعنيين للاهتمام بظاهرة التطرف الفكري على الصعيد التربوي وعلى مختلف المراحل الدراسية بما يساعد على أن تتوفر في المؤسسات التعليمية إمكانات الإسهام الفعال في تربية الطلبة على الفكر الوسطي ونبذ التطرف .

ب - أن الآلية المتبعة الآن في التعامل مع قضية التطرف غالباً هي الآلية الأمنية والإعلامية التي ثبت عدم نجاحها في علاج الظاهرة أو التضييق عليها لأنها تعالج المظهر والشكل الخارجي للمشكلة دون أن تمس الجوهر والجذور والأسباب لذا تهدف الدراسة إلى توفير مناخ تربوي وتعليمي ملائم لتربية الصغار والشباب على الوسطية والتسامح الفكري - فكراً واتجاهاً وسلوكاً – بما يشكل آلية مهمة للوقاية من ظهور التطرف وتفاقمه.

٤- منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي القائم على وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها واستجلاء المفاهيم وعرض الآراء ومناقشتها. ولتحقيق أهداف الدراسة فأنها اعتمدت المنهج التالي:

- الإطار النظري وتحديد المفاهيم (إطار معرفي لتفسير الوسطية و التطرف والتعصب تربوياً).

- اعتماد الصيغة التربوية والتعليمية للتربية على الوسطية ومواجهة التطرف.

الإطار النظري وتحديد المفاهيم

أولا:- تحديد المفاهيم

١- التطرف الديني:-

التطرف في اللغة معناه (الوقوف في الطرف، بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك)[٤] ويرى باحث أن التطرف ليس مجرد مجاوزة حد الاعتدال أو الخروج عن المألوف وإنما هو مرتبط بالجمود العقلي والانغلاق الفكري، وهذا هو في الواقع جوهر الاتجاه العام الذي تتمحور حوله كل الجماعات المتطرفة[٥].

فالتطرف في هذا المسار هو أسلوب مغلق للتفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة.

بينما ترى الدراسات والبحوث النفسية أن التطرف هو مظهر من مظاهر التعصب للرأي والعقيدة والفكر وعدم الاعتراف بالنقد وقد يظهر التطرف خلال الرفض لمجرد مناقشة الرأي العام والسلبية المطلقة في مواجهته. ومن هنا يعتبر التعصب أحد عقبات التفاعل الاجتماعي حيث يمثل حاجزاً يصد كل فكر جديد ويعزل أصحابه عن الجماعات الأخرى.[٦]

والتطرف كمشكلة لا يخلو من إبعاد تربوية تقترن بتكوينه وتبلوره ونمائه وصور التعبير عنه لأنه يمس مستويات ألشخصية الثلاثة . العقلي والمعرفي، والعاطفي أو الوجداني، والسلوكي فعلى المستوى العقلي يتسم المتطرف بضعف القدرة على التأمل والتفكير، وعلى المستوى الوجداني أو العاطفي يتسم بشدة الانفعال، وعلى المستوى السلوكي يتسم المتطرف بالاندفاعية والميل إلى العنف[٧]

وفي الفكر الإسلامي يعني التطرف المغالاة في الرأي والعقيدة والسلوك وقد نهى الإسلام عن المغالاة في الاعتقاد والتقليد الأعمى.

عن أنس بن مالك (ﷺ) قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ). يسألون عن عبادة النبي(ﷺ). فلما اخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبداً، وقال الأخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا التزوج أبداً فجاء رسول الله (ﷺ) إليهم فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله أني لأخشاكم لله واتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) وقال النبي(ﷺ) (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين).[٨]

وقوله (ﷺ) (يسّروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، أنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[٩].

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يسألوه (اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿6﴾ صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضّآلّينَ) [١٠].

فالمغضوب عليهم وهم اليهود فرّطوا وقصرّوا، والضالين وهم النصارى غلوا وأفرطوا وتشددوا حتى ابتدعوا، والصراط المستقيم الذي هدى الله إليه النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هو العمل بالعلم من غير إفراط ولا تفريط، وقد أنعم الله على أمة محمد(ﷺ) بالهداية إلى هذا الصراط المستقيم فكانوا أمة وسطاً (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطاً)[١١].

٢- الوسطية:-

الوسط في اللغة هو اسم لما بين طرفي الشيء، وقد يطلق على ماله طرفان مذمومان كالجود بين البخل و السرَف وقد يطلق على ماله طرف محمود وآخر مذموم كالجودة والرداءة، تقول في الشيء: هذا وسط بين الحسن والرديء.

فالوسط الخيار، فوسط الوادي خير مكان فيه، ويقال فلان وسط في قومه إذا كان أوسطهم نسبا وارفعهم مجدا، وقد جاء في صفة نبينا (ﷺ) أنه كان من أوسط قومه: أي خيارهم. والمقصود بالتوسط أن يتحرى المسلم الاعتدال ويبتعد عن التطرف في الأقوال والأفعال بحيث لا يغلو ولا يقصر ولا يفرط ولا يفرّط[١٢].

فمتى ابتعد الإنسان عن الإفراط والتفريط فقد اعتدال على أوسط الطريق واستقام على الصراط المستقيم كما أمر الله:(وَأَنّ هَـَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتّبِعُوهُ وَلاَ تَتّبِعُواْ السّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)[١٣].

فالوسطية تعني إتباع الصراط المستقيم والثبات عليه والحذر من الميل إلى أحد جانبيه، ولقد ضرب النبي محمد (ﷺ) لذلك مثلاً محسوساً:

فعن جابر بن عبد الله قال:- كنا عند النبي (ﷺ) فخط خطاً وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال (هذا سبيل الله) ثم تلا الآية السابقة[١٤].

قال أبن القيم (وهذا الصراط المستقيم الذي وصّانا الله تعالى بإتباعه هو الصراط الذي كان عليه النبي(ﷺ) وأصحابه، وهو قصد السبيل، وما خرج عنه فهو من السُبل الجائرة[١٥].

٣- المنهج المدرسي: { مجموعة الخبرات التربوية- معرفية وانفعالية واجتماعية ورياضية وفنية- التي تتيحها المدرسة لتلاميذها داخل حدودها أو خارجها بغية مساعدتهم على نمو شخصياتهم من جوانبها المتعددة نمواً يتسق مع الأهداف التعليمية}[16]

ويمثل المنهج المدرسي الواقع التعليمي الذي يعيشه المتعلمون ويكتسبون من خلاله خبرات تتعلق بمجموعة من السلوكيات والاستجابات والمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات.

ويتفق التربويون على أن مسألة تطور المناهج مسألة ضرورية، فاستمرار منهج معين في مجال ما لسنوات طويلة أمر غير منطقي في عصر الانفجار المعرفي والعولمة والتكنولوجي السريع. ويحتوي المنهج على عناصر عدة هي الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والأنشطة والوسائل التعليمية ووسائل التقويم، وفي هذه الحالة نجد إن هناك تفاعلات عديدة وعلى مستويات متنوعة بين جميع هذه المكونات، ومن دون هذه التفاعلات لا تتم العملية التعليمية بطريقة فعاله. وما نريد أن نؤسس عليه هو إن تجري هذه التفاعلات بشكل منظم قائم على الدراسة والتدقيق وتدعو إلى تكريس مفهوم الوسطية وتعزيز الأمن الفكري للطالب من الأفكار الدخيلة والغزو الثقافي، ولكن ما مدى الارتباطات العلائقية بين هذا التأسيس والنماء التربوي والثقافي في واقعنا العربي الإسلامي ألمعاشي؟

ما من شك أن هناك مؤشرات كثيرة تكشف عن وجود تقصير في هذا المجال فلم نقرأ كتاباً أو ندرس موضوعاً أو نمارس نشاطاً خلال مراحلنا الدراسية المتعددة ابتداء بمرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط مروراً بالمرحلة الإعدادية والجامعية يتعرض إلى ظاهرة التطرف والتعصب والجمود الفكري بطريقة علمية منهجية فهذا (يشكل أزمة تواجهنا في نشاطاتنا الإبداعية وممارستنا العملية، فهي مشكلة نعانيها في أنظمتنا التربوية ومؤسساتنا التعليمية ومعاهدنا وجامعاتنا العلمية. هذه الأنظمة نجدها مفعمة بمظاهر التجرد من ابسط الشروط الضرورية للمشروع التربوي العربي المأمول الذي لا ينجز بغير توفر شروط تكوين الإنسان العربي المسلم الحر في فكره وتفكيره وتجرده من تعصبه لما يفكر فيه ويعتقد فيه والمبتعد عن التطرف في معتقداته واتجاهاته)[17] مؤمنا بالفكر الوسطي المبني على كتاب الله وسنة (ﷺ) وعليه فإن الوضعية الحالية لمؤسساتنا التربوية كلها قصور وسلبيات يشير إليها احد الباحثين بكونها (تركز على النهج المؤسساتي في التربية والتوجه الكمي واستمرار التعليم النخبوي، وعزل المدرسة والجامعة عن واقع المجتمع ومشكلاته، وجمود المناهج التعليمية وعدم مرونة محتوياتها وهيمنة النزعة الأكاديمية النظرية على حساب الاهتمامات العلمية والتطبيقية)[١٨].

ثانيا : سقطات وعيوب التطرف :

هناك مظاهر عديدة لعيوب التطرف والعنف المخالفة للكتاب والسنة سواء بالتطبيق العملي لها أو في أسلوب الدعوة أليها. وقد أشار احد الباحثين المعاصرين إلى بعضها[١٩]:

١- أنه منفر للطبيعة البشرية ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه قليل من الناس لم يصبر عليه جمهورهم، والشرائع إنما تخاطب الناس كافة، ولهذا قال النبي(ﷺ) لصاحبه الجليل حين صلى بالناس فأطال عليهم: أفتان أنت يا معاذ؟ وكررها ثلاثاً.[٢٠] وقال عمر(رضي الله عنه) لا تبغضوا الله إلى عباده فيكون أحدكم أماماً فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه.

٢- أنه قصير العمر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماَ على التشدد والتعسير، فسرعان ما تكل طاقته بجهده البدني والنفسي فيسأم ويدع العمل حتى القليل منه، أو يأخذ طريقاَ، أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط، ومن التشدد إلى التسيب. ويشير الباحث إلى انه كثيراً ما رأى أناسا عرفوا بالتشدد والتطرف حيناً ثم غاب عنهم ثم سأل عنهم فرآهم إما ساروا في خطر آخر، وانقلبوا على أعقابهم، والعياذ بالله.وأما قد فتروا كالمنبت (فلا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى).

ومن هنا كان التوجيه النبوي بقول(ﷺ) (خذوا من الإعمال ما تطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ)[٢١].

وما أجمل الوصية النبوية العامة لكل المكلفين: الوصية بالقصد والاعتدال، فقال(ﷺ) إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا[٢٢].

٣- أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تراعى، وواجبات يجب أن تؤدى، وما اصدق ما قال الحكماء. ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع. وقال(ﷺ) لعبد الله بن عمر، حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكاً أنساه حق أهله عليه: ألم أُخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال عبد الله: بلى يارسول الله فقال(ﷺ) لا تفعل صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك(زوارك) عليك حقاً[٢٣] .

رابعاً: صيغة تربوية مقترحة للتربية على الوسطية والوقاية من التعصب والتطرف. المقصود بالتربية أنها عملية إحداث تغير مرغوب به في سلوك الأفراد وفي أحوال المجتمع،وهذا التغير المرغوب به يشمل كافة جوانب شخصية الفرد. العقلية والجسمية والعاطفية والروحية والأخلاقية والاجتماعية، وهذا النمو في كل هذه الجوانب يشكل التربية الصالحة التي تساهم في تحقيق النمو الكامل المتكامل للمجتمع الإسلامي.ولكي يتحقق هذا الهدف السامي ونصل إلى هذا المستوى من العمق في التعليم والأصالة في فنون المعرفة، لابد من أيجاد خطة موحدة للتعليم يجري الاتفاق عليها بين أجهزة التعليم ومصادر المعرفة في الدولة. ابتداءً من رياض الأطفال وانتهاء بمرحلة الدراسات العليا، والتركيز بصورة خاصة على مرحلة الإعدادية والثانوية لأنها المرحلة الحساسة في النمو الفكري والاستدراج إلى الأفكار المتطرفة. ولا بد أن يتم تأسيس ذلك وفق منهج الإسلام وتعاليمه،فلقد صنع الإسلام أمة قوية جديدة، وأعطى الدنيا كلها الأسس السليمة في بناء الحياة فسار في نورين: نور الوحي ونور العقل. والإسلام ليس مجرد مسجد بل هو منبر وسيف، جامعة ومصنع وإيمان وبحث علمي، تراث وحداثة. وينبغي أن يفهم الشباب أن الإسلام هو صناعة الغد، وان الجيل الذي لا يصنع في اليوم غده يحكم على نفسه بالعقم. وعلى هذه القيم ينبغي أن يربى الشباب.

أن توفير المناخ التربوي والتعليمي الملائم للتربية على الفكر الوسطي وتنشئة الصغار والشباب عليه- فكراً واتجاها وسلوكاً- يمثل آلية مهمة ضمن آليات الوقاية من ظهور التطرف الفكري ونموه.

وتأسيساً على ذلك يمكن طرح بعض المواقف من خلال المناهج الدراسية التي يتوسل بها لتربية أبنائنا الطلبة على الفكر الوسطي على الوجه التالي:

أ- مناهج التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية هي (مجموعة الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والآراء والتطبيقات التربوية التي ترعاها الجهود الفردية والجماعية، في أي زمان ومكان، بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة التي تعمل لخير دنياها وآخرتها).[24] وتكمن أهمية تضمين مقرر التربية الإسلامية في مناهجنا الدراسية في تحقيق الأهداف التالية:[25]

- تعريف الطالب بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس ربانية الخالق وعبودية المخلوق (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ).[26]

- تطوير سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته بما ينسجم والاتجاهات الإسلامية:
(قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكّىَ)[27]

- تدريب الطالب على مواجهة متطلبات الحياة المادية: (فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النّشُورُ)[28]
- إخراج الأمة الإسلامية القائمة على روابط العقيدة الإسلامية وتشريعاتها العادلة وإبراز أهمية أخراج هذه الأمة واعتبار الانتماء إليها كمال الدين ودليلاً على صحة الأيمان:
(إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالّذِينَ آوَواْ وّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ)[29].

توجيه الطلبة للدعوة إلى الإسلام وحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم بالحكمة والموعظة الحسنة ونبذ العنف والتطرف: (ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[30]

- غرس الأيمان بنفوس الطلبة بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر (وَإِنّ هَـَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبّكُمْ فَاتّقُونِ)[31].

وتأسيساً على ما سبق تحتاج مناهج التربية الإسلامية في مؤسساتنا التربوية إلى إعادة النظر في مضمونها وطرائق تدريسها لكونها بعيدة في مفرداتها وتوجيهاتها النظرية عن الإحداث المعاشة وحالات الضعف التي تحدث في المجتمعات باسم الإسلام وتكريسها لبعض القيم بشكل معرفي بحت قائم الحفظ والتلقين وسرعان ما ينساها الطالب بعد اجتياز الامتحان، كما أن كثيرا من المعلمين الذين يقومون بتدريسها غير مؤهلين علمياً وسلوكهم مناقض لما يدرسونه. لذا يجب أن تؤسس مناهج التربية الإسلامية على تربية أبناءنا الطلبة التربية الإيمانية . وسنعرض بعض هذه الأساليب التي تعتبر مهمة جداً في تربية أبنائنا الطلبة [32]:

أولا: أسلوب القدوة الحسنة

جميع الجوانب:الإيمانية والصحية والأخلاقية والاجتماعية والعقلية والنفسية. وقدوة الطفل في البيت هما الوالدان الصالحان، وقدوة الطالب في المدرسة معلمه المؤمن التقي الورع فلا يصح أن يحث على الآداب والأخلاق الإسلامية ويعمل بخلاف ما يقول (يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ)[33] .

ويجب على الوالدين والمعلمين أن يكون محمد رسول الله(ﷺ) المربي والمعلم الأول هو قدوتهم في كل أقوالهم وأفعالهم قال تعالى:- (لّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً)[34]
.

وينبغي أن تتضمن مناهج التربية الإسلامية أمثلة حية لصور من القدوة الحسنه لنبينا محمد(ﷺ) في عبادته ومعاملاته وحسن خلقه وفي تعليم الصحابة وفي شجاعته وفي قدوته العملية. وتتضمن نماذجاً رائعة للقدوة الحسنة للصحابة الكرام كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن أبي طالب (رضي الله عنهم) أجمعين وعرض نماذج حسنه للتابعين كعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبي وأحمد بن حنبل والشافعي وغيرهم كثير.

ثانياً: أسلوب الموعظة الحسنة

يعتبر أسلوب الموعظة الحسنه من أساليب التربية الإسلامية المهمة التي لها تأثير فعال في النفس البشرية، ويعد هذا الأسلوب المطلب الأساسي والمهم في تربية أبنائنا الطلبة وينبغي على المربي استخدام هذا الأسلوب استخداماً هيناً سهلاً موضحا في آيات من القران الكريم وأحاديث النبي محمد(ﷺ) وقصص الصحابة

لكي يصل إلى الهدف التربوي المطلوب وهو تربية الطلبة على التسامح والوسطية ونبذ التطرف والغلو. قال تعالى (ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[35] .

ولا يأتي أسلوب الموعظة ثماره إلا إذا صدر من إنسان يحبه الطفل ويقدره مثل الأب والأم والمعلم. ولأسلوب الموعظة الحسنه نتائج تربوية كثيرة، أكدت عليها كثير من الدراسات، تساعد على تهيئة وأعداد الطالب التقي الورع الذي يعتبر لبنه وأساس المجتمع المسلم، ومن آثار أسلوب الموعظة الحسنه ، كما أشارت أليها بعض الدراسات[36]هو تزكية النفس وتطهرها، وتنمية وغرس الوسطية والاعتدال وإنكار الغلظه والعنف والابتعاد عن الإفراط والتفريط، وفي القران الكريم أمثله رائعة بالموعظة والتوجيهات الكريمة (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبُنَيّ لاَ تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[37] .(هَـَذَا بَيَانٌ لّلنّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لّلْمُتّقِينَ)[38] (وَلاَ تُجَادِلُوَاْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاّ الّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوَاْ آمَنّا بِالّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـَهُنَا وَإِلَـَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[39]. وقد استعمل رسول الله (ﷺ) أسلوب الترغيب في تربية أصحابه رضى الله عنهم- بأن يحثهم على فضائل الأعمال والتيسير في الفروع (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)[40] وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[41]. وقال الأمام الغزالي(لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به، رفيق فيما ينهي عنه، حليم فيما يأمر به، حليم فيما ينهى عنه، فقيه فيما يأمر به، فقيه فيما ينهى عنه).[42]

ثالثاً: أسلوب القصة

تعتبر القصة من أهم أساليب التربية الإسلامية، وخاصة مع الأطفال، الذين يستهوونها كثيراً وتثير عواطفهم، وليس أدل على أهميتها من ذكرها في القران الكريم في مواضع متعددة، منها. قال تعالى(نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[43]، (ذّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الّذِينَ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ)[44].

والأسلوب القصصي محبب وقريب إلى النفس البشرية لأن النفس البشرية لديها الاستعداد والحب الفطري لسماع القصة، وخاصة إذا كان المعلم يمتلك الأسلوب الجيد والمتميز لجذب وشد انتباه الطلبة، فلذلك ينبغي على المعلم استغلال ذلك وتقديم القيم والأخلاق والآداب الإسلامية والاعتقاد بالوسطية ونبذ العنف والتطرف والغلو بأسلوب قصصي مبسط يجذب الطفل ويحقق الهدف التربوي الذي يراد الوصول أليه، وعلى مؤلفي كتب و مناهج التربية الإسلامية والمعلمين تبني ذلك بتضمين القصص المعبرة في هذه الكتب وفي الشرح وتجنب وتحذير الأطفال من مشاهدة وسماع القصص الهابطة والساقطة التي تعرض في التلفزيون أو تنشر في المجلات والجرائد أو الكتب التي تدور أحداثها على العنف والتطرف والجريمة التي تكون أحد العوامل المساعدة للطفل في الانخراط في جماعة الإرهاب والتطرف والعنف.

- الدراسات الاجتماعية

تتمثل الدراسات الاجتماعية بمواد التربية الاجتماعية والتاريخ والفلسفة والتربية الوطنية، حيث تتيح مضمون هذه المواد مجالات ثرية لتعليم قيم (المواطن الصالح)، والعدل، والتسامح والأخوة الإنسانية، والسلام، والحرية،وأدب الحوار والاختلاف،والقيم الاجتماعية.

فمن خلال التاريخ يمكن التركيز على العصور التاريخية التي كان فيها التقدم والازدهار الفكري والثقافي وانتشار الإسلام نتيجة بارزة من نتائج القيم الأخلاقية العليا التي يتمتع بها المسلمون فاتحين كانوا أم تجارا من خلال التسامح الديني وتشجيع الحرية الفكرية والنظر العقلي وفتح باب الاجتهاد، وعلى العصور التي ساد فيها الجهل والتخلف والتطرف والعنف كنتائج لشيوع التسلط والقهر والتضييق على أهل العلم والفكر.

ومن خلال مقرر التربية الوطنية يمكن عرض نماذج من السير والترجمات للشخصيات العربية والإسلامية التي أسهمت في أثراء الحياة الثقافية والدينية والقيم العليا والتي قدمت صوراً واقعية للحرية والتسامح وإشاعة الاختلاف في الرأي و احترامه ونبذ الغلو والتطرف ولعل في سير الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام والفقهاء عبر التاريخ الإسلامي أمثلة رائعة ونماذج حية لتربية أبنائنا الطلبة على القيم الاجتماعية الإسلامية الصحيحة التي تتسم بالفكر الوسطي.

أما عن الأساليب النفسية والاجتماعية التي يمكن أن تضمنها المقررات الاجتماعية، والتي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية فيمكن إجمالها بما يلي:- [٤٥]

*دعم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بطرق مباشره وصريحة في المناهج.

*توجيه النشاط المدرسي بحث يؤدي إلى تعليم الأنماط السلوكية المرغوبة والى تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية.

*الثواب والعقاب وممارسة السلطة المدرسية في تعليم القيم الخلقية والاتجاهات الايجابية.

*تقديم نموذج للسلوك الاجتماعي على أساس القدوة الصالحة والمثالية من خلال المدرسين والعاملين في المدرسة.

فيجب أن يتربى أبناؤنا من خلال مناهج التربية الاجتماعية والنفسية على أن بناء الشخصية الإسلامية يعتمد أساسا على مدى التوازن بين القوى والاستعدادات الإنسانية المادية والمعنوية، والفطرية والمكتسبة، وكل خلل يلحق بها أو ببعضها يؤثر سلبا في تشكيل الشخصية ككل متكامل، ويسبب لها الاضطراب وعدم الاستقرار وعدم التكيف مع مشاكل الحياة وهو ما يؤدي إلى أن تكون شخصية سلبية هروبية وقد تكون عدوانية متطرفة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع. وقد أولى القران والسنة النبوية عناية فائقة بالتوازن بين مختلف قوى واستعدادات الإنسان لأهمية وخطورة هذا التوازن والاعتدال في الشخصية وبنائها.

ويجب أن يعي الطلبة أن الإسلام قد أمر بإقامة دعائم الحياة البشرية على ميزان الاعتدال والتوسط فلا إفراط في جانب على حساب جانب، ولا تفريط في جانب لأجل سواه ولا تعطيل لقدرة، ولا كبت لاستعداد، ولا إماتة لملكة ولا احتقار لغريزة، ولا خنق لرغبه، بل إشباع مشروع متزن متكامل منسجم بين شتى قوى الإنسان واستعداداته الموروثة والمكتسبة، الروحية والعاطفية، العقلية والجسدية وفق ما تقتضيه فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها، وطبيعته البشرية التي خصه بها روحاً ومادة، وعقلاً وعاطفة (وَابْتَغِ فِيمَآ آتَاكَ اللّهُ الدّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيَا)[٤٦].

(يَابَنِيَ آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوَاْ إِنّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ)(قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللّهِ الّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ)[٤٧].

٣- الدراسات الطبيعية

تتمثل في مقررات الفيزياء والكيمياء والأحياء وغيرها من المواد التطبيقية. ومن اخطر ما نجد في هذه المقررات حالياً أنها تعرض بالمنهج والأسلوب نفسه المتبع في الدول الغربية العلمانية، الذي تغيب عنه التربية الإيمانية،التربية على التوحيد وعلى الإحساس بعظمة الله وقدرته من خلال أدراك وفهم مفردات هذه المقررات، والتربية الإيمانية هي الهدف الأسمى للمناهج الدراسية في الفكر الإسلامي.

ولهذا من الضروري إعادة النظر في منهجية شرح وعرض مفردات المناهج التطبيقية وإعادة عرضها بأسلوب تغرز في عقول ونفوس أبنائنا الطلبة عقيدة التوحيد والوسطية فلابد أن يدرك الطلبة أن النظام المتوازن

للكون وما يدرسونه من علم طبقات الأرض وعلم التشريح والأجنة ونمو النباتات وعلم الفضاء والمادة، هو أكبر من أن يوجد بالصدفة، أو أن يقدر عليه الإنسان بعقله المحدود، وعلمه القاصر، فضلاً عن تأثير ميوله، ونزعاته الإقليمية والعنصرية، والحزبية والشخصية، وغلبتها عليه من حيث يشعر أو لا يشعر ولهذا لا يخلو منهج أو نظام يضعه بشر، أو فرد أو جماعة، من الإفراط والتفريط، فيجب أن يتربى الطلبة على أن القادر على أعطاء كل شيء في الوجود- مادياً كان أو معنوياً حقه بحساب وميزان هو الله، الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأحاط بكل شيء خبرا وأحصى كل شيء عددا، ووسع كل شيء رحمة وعلماً.

ويجب أن يتعلم الطالب- ويكون ذلك جزءاً من عقيدته الإيمانية – أن ظاهرة الاعتدال والتوازن – في الفكر الإسلامي- ليس في القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية فحسب، ولكن يجد ظاهرة التوازن في الكون كله فالنظر في هذا العالم من حولنا نجد الليل والنهار، والظلام والنور، والحرارة والبرودة، والماء واليابس، والغازات المختلفة، كلها بقدر وميزان وحساب، لا يطغى شيء منها على مقابله، ولا يخرج عن حده المقدر له. وكذلك الشمس والقمر والنجوم والمجموعات الكونية في فضاء الله الفسيح، أن كل منها يسيح في مداره، ويدور في فلكه، دون أن يصدم غيره أو يخرج عن دائرته(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)(٤٨).

(مَّا تَرَىَ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ)(٤٩).

(لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تدْرِكَ القَمَرَ وَلاَ الَّلَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(٥٠) .

والإسلام يريد أن يربي أبناءه أن ظاهرة التوازن الكونية تنعكس في حياتهم وفكرهم وسلوكهم، فتتميز أمتهم الإسلامية بذلك على سائر الأمم. والى هذه الخاصية المميزة يشير القران الكريم مخاطباً الأمة الإسلامية (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)(٥١).

ووسطية الأمة الإسلامية أنما هي مستمدة من وسطية منهجه ونظامه، فهو منهج وسط لأمة وسط، منهج الاعتدال والتوازن الذي سلم من الإفراط والتفريط، أو الغلو والتقصير (٥٢).

٤- المواقف المدرسية

تتضمن المواقف المدرسية مناهج التعليم الضمنية التي تعني بالمعايير والقيم والمعتقدات التي لا تكون ضمن مفردات المقررات المدرسية والتي تستند إليها القواعد والإجراءات التي تشكل الأعمال النمطية والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة وفي الفصول الدراسية ويمكن أن تلعب دورا رئيسيا في التربية على الوسطية ، وتتمثل بما يلي: (٥٣)

أ- المعلم

يرى الغزالي أن مهنة المعلم هي أشرف وأفضل مهنة لأنها مهنة الأنبياء والمرسلين. ولا يخفى أن اشرف مخلوق على الأرض هو الإنسان، وان اشرف جزء في الإنسان هو قلبه، والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم. فهو مشتغل بتكميل القلب وتطهيره وسياقاته إلى القرب من الله عز وجل. والتعليم الذي يمارسه المعلم هو إفادة العلم وتهذيب النفوس وصرفهم عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة فيلزم على المعلم – كما يقول الغزالي لزوم الشفقة على المتعلمين وينظر إليهم نظرة الأب لأبنائه. وان يرشدهم إلى أن الغرض من طلب العلوم القرب من الله دون الرياسة والمباهاة.قال رسول الله(ﷺ) (أنما أنا لكم مثل الوالد لولده) (٥٤)

كما يرى الغزالي أن في دقائق صناعة التعليم، أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعرض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار (٥٥).

كما ينبغي على المعلم مراعاة المستوى العقلي للمتعلم، من حيث معدل النمو والنضج ومن حيث ذكائه واستعداداته وميوله واختيار الأسلوب المناسب في تعليمه وتربيته وجعل العملية التعليمية سارة ومشوقة لهم، ويجنب المتعلم الإرهاق والمشقة حتى لا ينفر منها، ويكره العلم والتحصيل:

قال ابن مسعود(كان النبي(ﷺ) يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا)[٥٦] وان يشجع المعلم المتعلم على استقلالية التفكير وتحفيزه على الخلق والإبداع والتجديد ونبذ الجمود والانغلاق الفكري والتعصب.

ويحدد ابن تيميه ـ رحمه الله ـ ثلاثة أساليب يجب أن يتبعها المعلم للطريقة العلمية:ـ

_أسلوب الحكمة وهي معرفة الدين والعمل به، ويتضمن بين الحسن والقبيح والخير من الشر وتعلم الحق دون الباطل.

ـ الموعظة الحسنة ويوجه بها المعلم أولئك الذين يؤمنون بالعقيدة الصحيحة ولكن لا يمارسونها.

ـ والجدال الأحسن وبه يربي المعلم أولئك الذين لا يؤمنون بالعقيدة الصحيحة ولا يمارسونها[٥٧].

فالصيغة المقترحة أعلاه لدور المعلم ترشح للقيام بالدور التربوي المهم لتربية الطلبة على التسامح الفكري والوسطية والاعتدال. وهذا ما تسميه بعض الأدبيات بالمعلم " التواصلي" الذي يميز تعلمه وتعلم طلابه نمط التعلم القائم على المشاركة والتأثير المتبادل والنموذج المثالي.

وقد دلت نتائج بعض البحوث أن التلاميذ يتعلمون من سلوك معلميهم داخل فصول الدراسة أو خارجها الود والتعاطف أو ما يقابلها من تباعد وانطواء على الذات، وقيمة احترام الآخر وتشجيعه في مقابل إهانته والتقليل من شأن انجازاته[٥٨].

ب- الأنشطة التربوية

أن دور التربية الحديثة لا يقتصر على النشاطات العلمية داخل الفصل بهدف بناء الطلبة علميا وقيميا وسلوكيا واجتماعيا، بل يتعداه إلى العمل خارج الفصل الدراسي كجانب مهم ضمن الأهداف التربوية. فهناك الكثير من الأهداف يتم تحقيقها من خلال النشاط التلقائي الذي يقوم به الطلبة خارج الفصل الدراسي التي لها الدور الأساسي المهم في تنمية قيم التعاون والتواصل والعمل الجماعي وقيم الحرية وإقامة العلاقات الفعالة والايجابية بين الطلبة، وبينهم وبين معلميهم. فهذه النشاطات إذا ما أحسن استخدامها فيمكن أن توظف في تربية التسامح الفكري والاعتدال بين الطلبة خاصة من خلال الأنشطة الثقافية والعقلية التي تقوم على البحث والتفكير والتعبير والحوار المفتوح بين الطلبة، ومن هذه الأنشطة:ـ

ـ نشاطات اللغة العربية: وتهدف إلى صقل المهارات اللغوية في أحاديث الطلبة وتنمية مهارات آداب الحوار والاستماع والنقاش والالتزام بأخلاقياته، وإنكار التعصب والتطرف في الحوار وفي طرح الأفكار والآراء.

ـ نشاطات الإذاعة المدرسية: لا تخلو مدرسة من مدارسنا من الإذاعة المدرسية التي يفتح بها اليوم الدراسي بنشاطات متعددة كقراءة القران أو الأناشيد الوطنية أو إلقاء الشعر والحكم، كما إنها تستخدم في مناسبات عدة كالمناسبات الوطنية والدينية، ولكن غالبا ما تكون الإذاعة المدرسية أداة تعبير عن آراء مدير المدرسة أو حزب معين أكثر مما تعبر عن مواقف وأفكار الطلبة الهادفة والايجابية. فعندما تتميز نشاطات الطلبة في الإذاعة المدرسية بالحرية الهادفة والتلقائية من الطلبة ويقتصر دور الإدارة والمعلمين على التوجيه والإرشاد بما يقدمه الطلبة فإنها ستكون أداة مهمة من أدوات نقل أفكار الطلاب وتبادلها وإثرائها وتربيتهم على احترام الآخر وتقبل أفكاره ومناقشته باعتدال وتسامح كما إنها ستنمي عند الطلبة روح الجرأة والمبادرة إلى تقديم أفكارهم وتبريرها بأدلة علمية. كما إنها يمكن أن تكون منبرا لممارسة الشعائر الدينية وقراءة القرآن والاستدلال بالأحاديث النبوية

التي تنقي أفكارهم وسلوكهم من البدع والمعتقدات غير الصحيحة وغرس القيم الدينية السمحة وبلورتها لدى الطلبة.

ـ نشاطات الصحافة المدرسية والمحاضرات والندوات:

تهدف هذه النشاطات إلى تكوين رأي عام في المدرسة يسعى إلى توسيع آفاق الطلبة المعرفية وتوثيق صلتهم بمجريات الأحداث اليومية وتنشيط قنوات التفاعل بين المدرسة والمجتمع الخارجي من خلال دعوة بعض الشخصيات الصحفية والثقافية والعلمية والدينية وإتاحة الفرصة أمام الطلبة للاستماع إليهم والتفاعل معهم ومناقشتهم في مواقف حيوية فيها الرأي والرأي الآخر الهادف.[٥٩]

هذه النشاطات إذا ما آمن القائمون عليها بأهميتها، وإذا ما أحسن توجيهها فإنها ستلعب دورا أساسيا في تربية الطلبة على الإيمان بالحق والمثل الإنسانية الرفيعة والنقد المتبادل والحوار الأخوي والتسامح.

وفي النهاية، إذا كان ما سبق يمثل صيغة تربوية مقترحة للتربية على الفكر الوسطي في مناهجنا المدرسية فثمة حقيقة يجب الإشارة إليها وهي إذا ما تم في المدرسة تحقيق هذه الأهداف التربوية فإنها لا تكفي وحدها لتحقيق الغاية المرجوة كاملة ما لم تساهم مؤسسات المجتمع الأخرى غير التعليمية في السعي لتحقيق ذلك، لان الوسطية لا تعلم في مدارس مجتمع يسوده القهر والتسلط والكبت، والعدل لا يعلم في مجتمع تنتشر في مؤسساته صور الظلم والاضطهاد، وقيمة التسامح لا تعلم في مجتمع تكرس مؤسساته اتجاهات التعصب والانحياز والجمود الفكري.

فإذاً لا بد أن تخطط وتساهم منظومة التغيير في المجتمع بكل مؤسساته التعليمية وغير التعليمية في التربية على الوسطية ـ فكرا ومنهجا وسلوكا ـ .

التوصيات والمقترحات

١ـ تقترح الدراسة الحالية إعادة النظر في المناهج الدراسية من خلال تشكيل لجان محلية لكل بلد عربي ولجان مشتركة على مستوى الوطن العربي لتطوير المعايير للمناهج الدراسية وفق معايير الجودة في صناعة المنهج، وتأصيل تعاليم العقيدة الإسلامية من خلال الأهداف التربوية لجميع المناهج الدراسية وتأكيدها على المحتوى والأنشطة التعليمية من خلال التركيز على قيم الحوار الهادف وحقوق الإنسان واحترام الحريات المنضبطة وسيادة القانون وتعزيز روح المواطنة والوحدة الوطنية وارتباطها بين الحقوق والواجبات مع الاحتفاظ بالتوازن الفكري والابتعاد عن التطرف والعنف واتخاذ الوسطية والاعتدال نهجا حضاريا في جميع المقررات الدراسية وبخاصة المواد الاجتماعية والتربية الإسلامية والوطنية ومهارات الحياة.

٢ـ أكدت الدراسة الحالية على حيوية دور المعلم في تربية الطلبة على الوسطية لذا توصي الدراسة بضرورة إعداد المعلم في كليات التربية والمعلمين لأداء هذا الدور من خلال برامجها التعليمية ومقرراتها الدراسية كي يصبح الفكر الوسطي جزءا من قيمه واتجاهاته وسلوكياته.

٣ـ تعتبر الآلية المتبعة الآن في التعامل مع قضية التطرف الفكري ـ الآلية الأمنية والإعلامية ـ غير ناجحة لأنها قائمة على العنف المضاد والتعذيب والتصفية الجسدية، فلابد إذاً أن نستحضر أن التطرف مصدره الفكر وينبغي أن يكون علاجه بالفكر أيضا، (فلا يفل القلم إلا القلم، ولا يقاوم الشبهة إلا الحجة، ولا يعارض كلام اللسان بكلم السنان)[٦٠]، لذا تقترح الدراسة تسخير علماء بعيدين عن أهواء الحكام ورجال الأمن وحائزين على ثقة هؤلاء الشباب: ثقتهم بأصالة علمهم وبقوة دينهم لتوعيتهم وغسل عقولهم مما علق بها من أفكار في مناخ طبيعي حر وباللقاء الحر والحوار البناء وعلى مدى مناسب.

المصادر والمراجع

١- ماجد الكيلاني. الفكر التربوي عند ابن تيميه، ط٢ ، مكتبة دار التراث: المدينة المنورة.١٤٠٧

٢- سورة البقرة: آية ١٤٣.

٣- سورة الكهف:آية .١٠٤

٤- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف. ديوان الوقف السني: بغداد. ٢٠٠٥.ص.٥٧

٥- سمير نعيم. المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، المستقبل العربي : بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية.يناير، ١٩٩٠ ، ص ص١١١ -.١١٣

٦- حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي(ط٣). القاهرة: عالم الكتب ١٩٧٤. ص.١٦٥

٧- سمير نعيم. مرجع سابق. ص١١٢-ص.١١٣

٨- سنن النسائي/٣٠٧٠/ مناسك الحج.

٩- صحيح البخاري/ ٦٩/باب العلم.

١٠-سورة الفاتحة: آية ٧-.٨

١١- سورة البقرة: آية .١٤٣

١٢- عبد العظيم بدوي نقل من شبكة المعلومات الدولية- اون لاين- عن بحوث ندوة (اثر القران في تحقيق الوسطية ودفع الغلو) منتدى الوسطية، في ٢٠١٠./٥/٢١

١٣- سورة الأنعام:الآية .١٥٣

١٤- سنن ابن ماجة/١١/ المقدمة.

١٥- عبد العظيم بدوي. مرجع سابق.

١٦- محمد هاشم فالوقي. أسس المناهج التربوية. طرابلس: ليبيا. منشورات الجامعة المفتوحة. ١٩٩١. ص.٢٨

١٧- السيد سلامة الخميس. تربية التسامح الفكري(صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف)، في التربية المعاصرة، العدد(٢٦). السنة العاشرة ، مارس، ١٩٩٣. ص .٨٩

١٨- خليل محشي. التربية المدرسية والعطاء العلمي في البلاد العربية في: المستقبل العربي، السنة الثانية، العدد(٣٧)، يوليو، ١٩٨٥. ص.٤٨

١٩- يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص ص٢٥-.٣٦

٢٠- صحيح مسلم/١٠٦٩/ الصلاة.

٢١- صحيح البخاري/٥٨٦١/ باب اللباس.

٢٢- صحيح البخاري/ ٣٩/ باب الإيمان.

٢٣- صحيح البخاري/١٩٧٥/ باب الصوم.

24- ماجد الكيلاني. الفكر التربوي المعلومات عند ابن تيمية. مرجع سابق. ص.٢١١

25- المرجع السابق. ص.١٦٧

26- سورة الذاريات: آية .٥٦

27- سورة الأعلى: آية .١٤

28- سورة الملك: آية .١٥

29- سورة الأنفال: آية .٧٢

30- سورة النحل: آية .١٢٥

31- سورة المؤمنون: آية .٥٢

32- عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين. مرجع الآباء في تربية الأبناء، ط٢، دار القاسم: الرياض. ٢٠٠٧. ص -241-.٢٨٩

٣٣- سورة الصف: آية ٢-.٣

٣٤- سورة الأحزاب: آية .٢١

٣٥- سورة النحل: آية .١٢٥

٣٦- عبد الرحمن النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢٣، دار الفكر: دمشق: سوريا. ١٤٢٦هـ.

٣٧- سورة لقمان : آية .١٣

٣٨- سورة آل عمران: آية .١٣٨

٣٩- سورة العنكبوت: آية .٤٦

٤٠- صحيح البخاري/ ٦٩/ باب العلم.

41- صحيح البخاري/٢٤٤٢/ باب المظالم.

42- يوسف القرضاوي. الصحوة الإسلامية. مرجع سابق. ص .٢٣٠

٤٣- سورة يوسف: آية .٣

٤٤- سورة الأعراف: آية .١٧٦

٤٥- بلقيس إسماعيل الداغستاني . التربية الدينية والاجتماعية للأطفال (ط٣). مكتبة العبيكان: الرياض: السعودية. ٢٠٠٩.ص١٦٩.

٤٦- سورة القصص: آية .٧٧

٤٧- سورة الأعراف: آية ٢٣، ٣١.

٤٨- سورة القمر: آية ٤٩.

٤٩- سورة الملك: آية ٣.

٥٠- سورة يس: آية ٤٠.

٥١- سورة البقرة: آية ١٤٣.

٥٢- عبد العظيم بدوي. شبكة المعلومات. مرجع سابق.

٥٣-السيد سلامة الخميس.مرجع سابق ص١٠٣ .

٥٤- ابن ماجه/٣٣٤/ باب الطهارة وسنتها.

٥٥- أبو حامد الغزالي. أحياء علوم الدين، ج ١، مطبعة الاستقامة: القاهرة. ص ٥٥.

٥٦- صحيح البخاري/٦٨ / باب العلم.

٥٧- ماجد الكيلاني . مرجع سابق .

٥٨- السيد سلامه الخميس. مرجع سابق. ص ١٠٣.

٥٩- المرجع السابق. ص ص ٩٧-١٠٠.

٦٠- يوسف القرضاوي. مرجع سابق. ص ١٥٣